كتاب

التهذيب في أصول التعريب

تصنيف

الدكتور
أحمد بك عيسى

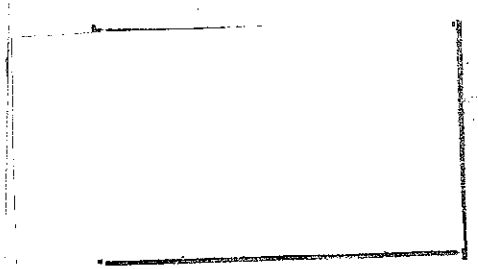

الطبعة الاولى

القاهرة

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م

مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية

الى محيي دولة الادب ، ومجدد عهد النهضة ، ومشيد صروح العلم ،
شبل اسماعيل ، صاحب الجلالة

فؤاد الاول

ملك مصر

اهدى هذا الكتاب

مولاى ، هذه باكورة من ثمار عنايتك ورعايتك وتشجيعك سيتلوها
ان شاء الله غيرها فتقبلها

من العبد المطيع

الدكتور احمد عيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وتفضل من جميل الهداية والتوفيق، والشكر على ما أسدى من حسن الرعاية والاعانة على التحقيق، والصلاة والسلام على أفصح العرب، الذى أوتى جوامع الكلم ومجامع الحكم

وبعد فقد دأبت منذ عهد الحداثة فى قراءة كتب الادب والامعان فى مطالعة فقه اللغة، فنزعت من ذلك الحين الى حب الترجمة والتأليف، فصنفت بعض الكتب ونقلت بعضها الى العربية، فصادفت أثناء مزاولتى هذا العمل من العقبات والصعوبات ما يحتاج لتذليله الى مشاق كبيرة لا يقدرها أو يشعر بها الا من كابد هذا الطريق الوعر وسبر غوره، وكانت العقبات أمامى عقبتين : الاولى قلة المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الاعجمية، والثانية تعريب بعض ما اقتضى تعريبه من المصطلحات التى لا يمكن ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها، فأما العقبة الاولى فقد بذلت الجهد فى تذليلها وسأعود الى شرحها فى المعاجم التى وضعتها خاصة لها، وأما العقبة الثانية وهى تعريب الالفاظ التى لا بد من تعريبها فقد ملكت ناصيتها بما فعلته من لم شعثها وضبط شواردها ووضع قواعد لها تكاد تكون ثابتة، وذلك بما انتزعته من الاستقراء الوافر والاستقصاء المتواتر

ان العرب فى ابان نهضتهم لما احتاجوا اليه من اقتباس شىء من علوم الأمم المتحضرة التى تقدمتهم اضطروا بحكم الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ فى مختلف العلوم، سواء كانت أعلاماً على بلدان أو على أشخاص أو أسماء معانى لا مدلول لها فى لغتهم، أو أنهم خافوا على تلك الالفاظ من الالتباس ان هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمى بجانبها يوضحها، فقضت ضرورة الحال بتعريبها وادماجها فى لغتهم، ولما كان لسان العرب وحروفهم ومنطقهم تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها فى ألسنة الأمم الاخرى وجب أن تكون الالفاظ التى

يقتبسونها مماثلة فى مخارج حروفها الى لغتهم سهلة الجرى على ألسنتهم ، حتى كانت الكلمة الاعجمية لا تفرق فى الغالب من الكلمات العربية الاصيلة وفى بعض الاحيان يصعب تمييزها وبيان أصلها ، وهذا فى الحقيقة ونفس الأمر براعة منهم وخدمة جلى للغتهم حتى تتسع وتكفى ضرورات العلم المتزايدة دون أن يختل ميزان نطقهم أو تشوه بالرطانة لغتهم . والناظر الى هذه المسألة قد يستسهلها فى بادىء الأمر ويستقل قيمتها العلمية ، والحقيقة أنها من الأهمية بمكان وأنه لا يستغنى عنها ليس من وجهة النطق فقط بل منعاً للخلط والاختباط أيضاً. فان الذى نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا تعدد مناهج التعريب ، فهذا يعرب الكلمة على هذا الوجه وذلك يضعها على هذا المنحى ، فتختلف الأوضاع والمسمى واحد ، ويصبح البلد بلدين والشخص شخصين وهكذا ، وفى ذلك ما فيه من الخلط والتشويش ، دع عنك ان الكلمة المعربة على هذه الوجوه المختلفة قد يصعب جداً أو يستحيل ارجاعها الى أصلها المنقولة عنه ما دامت قد عربت على غير قاعدة ، وفى ذلك من اضطراب العلم مالا يخفى

أما الطريقة التى اتبعتها فانى بعد المطالعة الطويلة فى علوم العرب على اختلافها استقريت جميع الكلمات الأعجمية التى فيها استقراء طويلا وقارنت بينها وبين مدلولاتها الأعجمية فى لغاتها ، واستخرجت من ذلك حقائق وطابقت بينها وبين خصائص اللغة ، واستخلصت من ذلك قواعد يسار على منهاجها وينسج على منوالها ، حتى اذا ترجم فى مصر كتاب وترجم الكتاب بعينه فى الشرق أو فى الغرب حيث الكتابة بالحروف العربية خرجت الالفاظ المعربة فيها كلها بشكل ونسق واحد مهما اختلفت البلدان وتعددت اللغات

على أن فن التعريب قد جرى عليه العرب من تلقاء أنفسهم بسليقتهم وفصاحة ألسنتهم وقوة جنانهم وسرعة خواطرهم وذكاء قرائحهم ، ومرشدهم الى ذلك اعتدال لسانهم وفصاحة منطقهم . فجروا على وتيرة تكاد تكون واحدة حتى مائل المعرب الاصيل من لغتهم . وقد كان تعريبهم من لغات العلم والمدنيات

القديمة فى عصرهم وهى الهندية والفارسية واليونانية ولا أذكر السريانية لقربها من العربية . فجاء المتأخرون بعد الصدر الاول ودونوا المعرب والدخيل ، وذكروا أمام كل لفظ انه أعجمى معرب ، وقليلا ما يذكرون ان كان فارسياً أو هندياً أو يونانياً الخ ، وان ذكروا أحياناً ففيه من التخليط مايسهل ادراكه . ثم انهم أصحبوا ذلك الاشارة الى بعض التغيير والتبديل الذى يلحق الكلمة الفارسية بتعريبها ، ولم يذكروا سوى ذلك ولم يتعدوه الى لغة غير الفارسية ، وأهملت طرائق العرب فى التعريب فى العصور المتأخرة اهمالا تاماً حتى كانت الالفاظ المعربة هى الى الرطانة أقرب منها الى الاسلوب العربى ، ولم يشر أحد من المتقدمين فى جميع العصور الى كيفية الاخذ عن الاغريقية أو اللاطينية الى أن أتيح الى العالم سليمان البستانى نقل الياذة أوميرس شعراً الى العربية ، فذكر ضمن فذلكة فى مقدمة كتابه بعض القواعد التى تتبع فى التعريب ، فقال ضمن قوله انه اختار الغين للجيم الاعجمية والباء لتحل محل الباء الفارسية ، والحقيقة انه نقلها عن المتقدمين ولم يكن هو المخترع لها ثم خلط فى بعضها ، وقد عن لى أن أسبق هذه القواعد والاصول بمقدمة فى تاريخ اللغة العربية من عهد تكونها من اصوات تحاكى الطبيعة الى أن بلغت بفرط ذكاء العرب وجودة قرائحهم من الدقة والرقة واللطف والارهاق حداً ليس وراءه غاية

وقد جعلت هذا الكتاب مقدمة لما سيتلوه من المعاجم الخاصة والعامة ليكون أساساً متيناً للنهضة العصرية المباركة

وقد كان اعتمادى فى وضعه على جملة صالحة من الكتب القيمة فى مختلف العلوم واللغات لو ذكرتها لشغلت صحفاً عديدة أولى بها الكتاب وانما ذكرت بعضاً منها فى ذيل كل صحيفة . والله المسؤول أن ينفع به الناس بقدر ما كان من حسن النية وبذل الجهد فى جمعه وتدوينه

شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٢ — الدكتور احمد عيسى

المطابق أكتوبر سنة ١٩٢٣

باب القول فى اصل اللغة العربية

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، واختلف العلماء فى اصلها أهى وحى وتوقيف أم هى تواضع واصطلاح بين أفراد النوع الانسانى، وانا لنذكر ما قالته العرب فى ذلك ونضيف اليه ما انتزعناه بالاستقراء . قال أبو الفتح عثمان ابن جنى [1] : هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف ، الا أن ابا على [2] رحمه الله قال لى يوماً هى من عند الله واحتج بقوله سبحانه « وعلم آدم الاسماء كلها » وهذا لايتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز ان يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فاذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو على رحمه الله أيضاً قال به فى بعض كلامه وهذا أيضاً رأى أبى الحسن [3] على أنه لم يمنع قول من قال انها تواضع منه . وقال أبو زيد احمد بن سهل البلخى [4] . « وعلم آدم الاسماء كلها تعليم الهام أو تعليم استدلال واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطاً مستدلا فاستدل بالآثار على المراد من المسميات وأنبأها» . وانما خص الله سبحانه وتعالى الاسماء دون الافعال والحروف لما عليه الاسماء من القوة والاولية فى النفس والرتبة فاكتفى بها مما هو تال لها ومحمول فى الحاجة اليه عليها

وقالوا فى نفى المواضعة والتوقيف : لابد لأولها من أن يكون متواضعاً

(١) — هو ابو الفتح عثمان بن جنى كان من حذاق اهل الادب واعلمهم بعلم النحو والتصريف اخذ عن ابى على الفارسى ولزمه وصاحبه اربعين سنة الى ان مات ابو على وخلفه ابن جنى ببغداد وتوفى ابن جنى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة فى خلافة القادر وصنف كتباً كثيرة

(٢) — هو ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى كان من اكابر ائمة النحويين، وعلت منزلته فى النحو وصنف كتباً كثيرة وتوفى ابو على يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فى خلافة الطائع

٣ — هو ابو الحسن على بن عبد الله الشمسى اللغوى كان لغوياً ثقة اخذ عن ابى الفتح بن جنى وتوفى يوم الاربعاء لاربع خلون من المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة فى خلافة القادر

(٤) — كتاب البدء التاريخ

بالمشاهدة والايماء والقديم سبحانه لايجوز أن يوصف بأن يواضع أحداً من عباده على شىء اذ قد ثبت أن المواضعة لابد معها من ايماء واشارة بالجارحة نحو المومى اليه والمشار نحوه والقديم سبحانه لاجارحة له فيصح الايماء والاشارة بها منه فبطل عندهم أن تصح المواضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه

قال ابن جنى: «ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبى ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل »

والمتأمل فى الفاظ هذه اللغة يجد أن كثيراً منها أصوله مضاهية بأجراس حروفها أصوات الافعال التى عبر بها عنها ، فهى فى الاصل تقليد للطبيعة فى أصواتها وحركاتها ومحاكاة للطبيعة الجامدة والطبيعة الحية أى للجماد والحيوان سواء وكل كلمة منها مؤلفة من أصول هى عبارة عن مجموع وحدات صوتية متكررة مماثلة للطبيعة . وهذه الاصول الصوتية التقليدية لم تكن فى الابتداء ثلاثية المقاطع كما يرى الآن فى أكثر الفاظ اللغة بل انها كانت فى مبدأ أمرها مجموعة أصوات بسيطة متجانسة لاشكل لها اكتسبت فيما بعد بالنشوء والترقى شكلا ثلاثى الحروف

فمثلا صوت الشىء المجرور المتحرك بشدة على العموم ر ر ر ر ر ر ر

وصوت الشىء المتحرك بلطف س س س س

وصوت الجرم الرنان ن ن ن ن ن ن

وصوت المقاومة والشدة د د د د د د د

ولما كان لاسبيل الى النطق بالحرف الواحد مجرداً من غيره ساكنا كان أو متحركا لزمه أن يدخل عليه من أوله حرف ليجد سبيلا الى النطق به ، وكانوا يضيفون الى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهى أول الحدث وتأخير ما يضاهى آخره وتوسط ما يضاهى أوسطه سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب